

المقطع الثالث

ذكر بعض صفات الله - تعالى - بأدلتها

قال الشيخ رحمه الله:

فَمِمَّا جَاءَ مِنْ آيَاتِ الصِّفَاتِ: قَوْلُ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ -: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن: ٢٧]، وَقَوْلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]، وَقَوْلُهُ - تَعَالَى - إِخْبَارًا عَنْ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦]، وَقَوْلُهُ - سُبْحَانَهُ -: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر: ٢٢]، وَقَوْلُهُ - تَعَالَى -: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢١٠]، وَقَوْلُهُ - تَعَالَى -: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [المائدة: ١١٩]، وَقَوْلُهُ - تَعَالَى -: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤]، وَقَوْلُهُ - تَعَالَى - فِي الْكُفَّارِ: ﴿غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [الفتح: ٦]، وَالْمَجَادَلَةُ: ١٤، وَالْمَمْتَحَنَةُ: ١٣]، وَقَوْلُهُ - تَعَالَى -: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهُ﴾ [محمد: ٢٨]، وَقَوْلُهُ - تَعَالَى -: ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٦].

وَمِنَ السُّنَّةِ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا» (١) ، وَقَوْلُهُ: «يَعْجَبُ رَبُّكَ مِنَ الشَّابِّ لَيْسَتْ لَهُ صَبُوءٌ» (٢) (٣) ، وَقَوْلُهُ: «يُضْحَكُ اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ يَدْخُلَانِ الْجَنَّةَ» (٤).

فهذا وما أشبهه، مما صحَّ سنده، وعدلت رواته، نُؤمِّنُ به، ولا نردُّه، ولا نجحده، ولا نتأولُّه بتأويلٍ يخالف ظاهره، ولا نشبهه بصفات المخلوقين، ولا بسِمَاتِ المُحدَثين، ونعلم أنَّ الله سبحانه وتعالى لا شبيه له، ولا نظير، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، وكلُّ ما تُخَيَّلُ في الذهن أو خَطَرَ بالبال، فإنَّ الله - تعالى - بخلافه.

وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿عَأْمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ﴾ [الملك: ١٦]، وَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «رَبُّنَا اللَّهُ

(١) تقدم تخريجه.

(٢) الصبوة: هي الميل إلى الهوى، وهي المرة منه.

(٣) حسن لغيره: أخرجه أحمد في مسنده (١٧٣٧١)، بلفظ «إِنَّ اللَّهَ لَيَعْجَبُ»، وأبو يعلى في مسنده (١٧٤٩)، وقال محققو مسند أحمد: حسن لغيره.

(٤) متفق عليه: أخرجه البخاري (٢٨٢٦)، ومسلم (١٨٩٠)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الَّذِي فِي السَّمَاءِ تَقَدَّسَ اسْمُكَ»^(١)، وَقَالَ لِلْجَارِيَةِ: «أَيْنَ اللَّهُ-؟» قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ. قَالَ: «أَعْتَقَهَا؛ فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ»^(٢)، رَوَاهُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ وَمُسْلِمٌ وَغَيْرُهُمَا مِنَ الْأَئِمَّةِ.

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ حُصَيْنٍ: «كَمْ إِلَهًا تَعْبُدُ؟» قَالَ: سَبْعَةٌ: سِتَّةٌ فِي الْأَرْضِ، وَوَاحِدًا فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «مَنْ لِرَغْبَتِكَ وَرَهْبَتِكَ؟» قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ، قَالَ: «فَاتْرِكِ السِّتَّةَ، وَاعْبُدِ الَّذِي فِي السَّمَاءِ، وَأَنَا أُعَلِّمُكَ دَعْوَتَيْنِ»، فَأَسْلَمَ، وَعَلَّمَهُ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَقُولَ: «اللَّهُمَّ أَهْمِنِي رُشْدِي، وَقِنِي شَرَّ نَفْسِي»^(٣).

وَفِيمَا نُقِلَ مِنْ عِلْمَاتِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ فِي الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ أَنَّهُمْ يَسْجُدُونَ بِالْأَرْضِ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّ إِلَهُهُمْ فِي السَّمَاءِ.

(١) ضعيف: أخرجه أبو داود (٣٨٩٢)، والنسائي في الكبرى (١٠٨٠٩)، والطبراني في الأوسط (٨٦٣٦)، وضعفه الألباني.

(٢) صحيح: أخرجه مسلم (٥٣٧)، ومالك في «الموطأ» (٧٧٦ / ٢).

(٣) ضعيف: أخرجه الترمذي (٣٤٨٣) في سننه، والطبراني في «الدعاء» (١٣٩٣)، وضعفه الألباني.

وَرَوَى أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ مَا بَيْنَ سَمَاءٍ إِلَى سَمَاءٍ مَسِيرَةٌ كَذَا وَكَذَا...، وَذَكَرَ الْحَبْرَ إِلَى قَوْلِهِ: وَفَوْقَ ذَلِكَ الْعَرْشُ، وَاللَّهُ - سُبْحَانَهُ - فَوْقَ ذَلِكَ»^(١).

فَهَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ مِمَّا أَجْمَعَ السَّلَفُ رَحِمَهُمُ اللَّهُ عَلَى نَقْلِهِ وَقَبُولِهِ، وَلَمْ يَتَعَرَّضُوا لِرَدِّهِ وَلَا تَأْوِيلِهِ وَلَا تَشْبِيهِهِ وَلَا تَمَثِيلِهِ.

سُئِلَ الْإِمَامُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فَقِيلَ: يَا أبا عَبْدِ اللَّهِ، ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوَى﴾ [طه: ٥] كَيْفَ اسْتَوَى؟ فَقَالَ: الْاسْتِوَاءُ غَيْرُ مَجْهُولٍ، وَالْكَيفُ غَيْرُ مَعْقُولٍ، وَالْإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بِدْعَةٌ، ثُمَّ أَمَرَ بِالرَّجُلِ فَأُخْرِجَ^(٢).
وَمِنْ صِفَاتِ اللَّهِ - تَعَالَى - أَنَّهُ مُتَكَلِّمٌ بِكَلَامٍ قَدِيمٍ، يُسْمِعُهُ مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ. سَمِعَهُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْهُ مِنْ غَيْرِ وَاسِطَةٍ، وَسَمِعَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمَنْ أَدْنَى لَهُ مِنْ مَلَائِكَتِهِ، وَرُسُلِهِ.

وَأَنَّهُ - سُبْحَانَهُ - يُكَلِّمُ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْآخِرَةِ، وَيُكَلِّمُونَهُ، وَيَأْذَنُ لَهُمْ فَيُزَوِّوْنَهُ، قَالَ اللَّهُ - تَعَالَى -: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤]، وَقَالَ - سُبْحَانَهُ -: ﴿يَمُوسَىٰ إِنِّي أُصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلِمِي﴾ [الأعراف: ١٤٤]، وَقَالَ - سُبْحَانَهُ -: ﴿مِنْهُمْ مَن كَلَّمَ اللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٥٣]،

(١) ضعيف: أخرجه الترمذي (٤٧٢٣)، وابن ماجه (١٩٣)، وأحمد (١٧٧٠)، وضعفه الألباني.

(٢) تقدم تخريجه.

وقال - سُبْحَانَهُ -: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَائِ حِجَابٍ﴾ [الشورى: ٥١]، وقال - سُبْحَانَهُ -: ﴿فَلَمَّا أَتَتْهَا نُودِيَ يَمُوسَىٰ «إِنِّي أَنَا رَبُّكَ﴾ [طه: ١١-١٢]، وقال - سُبْحَانَهُ -: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَأَعْبُدْنِي﴾ [طه: ١٤] وَغَيْرُ جَائِزٍ أَنْ يَقُولَ هَذَا أَحَدٌ غَيْرُ اللَّهِ.

وقال عبدُ اللهِ بنُ مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إِذَا تَكَلَّمَ اللهُ بِالْوَحْيِ سَمِعَ صَوْتَهُ أَهْلُ السَّمَاءِ»، رُوِيَ ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ (١).

وَرَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «يَخْشُرُ اللهُ الْخَلَائِقَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُرَاةَ حُفَاةَ غُرْلًا بَهْمًا، فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعْدَ، كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرَّبَ: أَنَا الْمَلِكُ، أَنَا الدِّيَانُ-» (٢)، رَوَاهُ الْأَيْمَنُ، وَاسْتَشْهَدَ بِهِ الْبُخَارِيُّ.

وَفِي بَعْضِ الْأَثَارِ: أَنَّ مُوسَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا رَأَى النَّارَ فَهَلَّتَهُ، فَفَزِعَ مِنْهَا، فَنَادَاهُ رَبُّهُ: يَا مُوسَىٰ! فَاجَابَ سَرِيعًا؛ اسْتِنْسَاسًا بِالصَّوْتِ، فَقَالَ: لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ، أَسْمَعُ صَوْتَكَ وَلَا أَرَىٰ مَكَانَكَ، فَأَيْنَ أَنْتَ؟! فَقَالَ: أَنَا فَوْقَكَ، وَأَمَامَكَ، وَعَنْ يَمِينِكَ، وَعَنْ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه معلقا (كتاب التوحيد، باب قول الله - تعالى -: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ [سبأ: ٢٣]).

(٢) صحيح: أخرجه أحمد في مسنده (١٦٠٤٢). وأخرجه البخاري في صحيحه معلقا (كتاب التوحيد، باب قول الله - تعالى -: ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ﴾ [سبأ: ٢٣])، ووصله في «الأدب المفرد» (٩٧٠)، وصححه الألباني.

سَمِعَكَ، فَعَلِمَ أَنَّ هَذِهِ الصِّفَةَ لَا تَتَّبِعِي إِلَّا اللَّهَ - تَعَالَى - . قَالَ: كَذَلِكَ أَنْتَ، يَا إِلَهِي!
أَفَكَلَامَكَ أَسْمَعُ أَمْ كَلَامَ رَسُولِكَ؟ قَالَ: بَلْ كَلَامِي، يَا مُوسَى (١).

الشرح:

ساق المؤلف رَحْمَةَ اللَّهِ أربع عشرة صفة من صفات الباري سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِأَدْلَتِهَا، ونحن نتكلم عليها كما أوردها الشيخ رَحْمَةَ اللَّهِ.

• الأولى: قولُ الله - عز وجل -: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن: ٢٧].

الوجه صفة ذاتية لله - عز وجل - ثابتة بالكتاب والسنة.

وهو وجه حقيقي يليق بالله - تعالى -، موصوف بالجلال والإكرام.

ومن أدلة الكتاب على هذه الصفة، قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ

وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧].

ومن أدلة السنة، قولُ النبي ﷺ في الدعاء المأثور: «وَأَسْأَلُكَ لَذَّةَ النَّظَرِ إِلَى

وَجْهِكَ، وَالشَّوْقَ إِلَى لِقَائِكَ» (٢). وغيرها من النصوص.

وقد فسره أهل التعطيل بـ (الثواب). والردُّ عليهم:

إن قولهم خلافُ ظاهر النصوص، وخلاف طريقة السلف، وليس عليه دليل

صحيح.

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائده على «الزهد» (ص: ٣٤٢/٥٤)، مقطوعاً على وهب بن منبه رَحْمَةَ اللَّهِ.

(٢) صحيح: أخرجه النسائي (١٣٠٥)، وأحمد (١٨٣٢٥)، وصححه الألباني.

• الثانية: قوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾** [المائدة: ٦٤].

ومذهب أهل السنة والجماعة أن لله - تعالى - يدين، اثنتين، مبسوطتين بالعطاء والنعم. وهما من صفاته الذاتية الثابتة له حقيقة على الوجه اللائق به.

وقد دل على ثبوتها الكتاب، والسنة:

فمن أدلة الكتاب، ما ذكره المؤلف، وقوله تعالى: **﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ﴾** [ص: ٧٥].

ومن أدلة السنة، قوله **ﷺ: «إِنَّ يَمِينَ اللَّهِ مَلَأَى لَا يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ، سَحَاءُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ، فَإِنَّهُ لَمْ يَنْقُصْ مَا فِي يَمِينِهِ»**^(١).

وقد فسرهما أهل التعطيل بـ (النعمة أو القدرة) ونحوها. والردُّ عليهم:

إن قولهم خلاف ظاهر النصوص، وخلاف طريقة السلف، وليس عليه دليل صحيح. كما أن في السياق ما يمنع تفسيرهما بذلك قطعاً، كقوله تعالى: **﴿لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ﴾**، وقوله **ﷺ: «يَمِينُ اللَّهِ مَلَأَى لَا يَغِيضُهَا سَحَاءُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ،**

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٧٤١٩) وفي مواضع أخرى، ومسلم (٩٩٣)، من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُذْ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَغْضُ مَا فِي يَمِينِهِ»، قَالَ: «وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، وَيَبِيْدِهِ الْأُخْرَى الْقَبْضُ، يَرْفَعُ وَيَخْفِضُ»^(١).

• فائدة: الأوجه التي وردت عليها صفة اليدين ثلاثة:

الأول: الأفراد، كقوله تعالى: ﴿تَبَرَّكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾ [الملك: ١].

الثاني: التثنية، كقوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤].

الثالث: الجمع، كقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا﴾ [يس: ٧١].

والتوفيق بين هذه الوجوه أن نقول: الوجه الأول مفرد مضاف، فيشمل كل ما ثبت لله من يد ولا ينافي التثنية، وأما الجمع فهو للتعظيم لا لحقيقة العدد الذي هو ثلاثة فأكثر وحينئذ لا ينافي التثنية، على أنه قد قيل: إن أقل الجمع اثنان، فإذا حُمل الجمع على أقله فلا معارضة بينه وبين التثنية أصلاً.

• الثالثة: قوله تعالى إخباراً عن عيسى عليه السلام أنه قال: ﴿تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمْ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ [المائدة: ١١٦].

(١) متفق عليه، وهو أحد ألفاظ الحديث السابق.

والنفس ثابتة لله - تعالى - بالكتاب، والسنة، وإجماع السلف. ونَفْسُهُ - سبحانه - هي ذاته - عزَّ وجلَّ - .

قال الله - تعالى - : ﴿ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ [الأنعام: ٥٤]، وقال - عزَّ وجلَّ - : ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ﴾ [آل عمران: ٢٨]، وأخبر عن عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ أنه قال: ﴿ تَعَلَّمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ [المائدة: ١١٦].

ومن السُّنَّة: قول الله - تعالى - في الحديث القدسي: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَىٰ نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا، فَلَا تَظَالَمُوا...»^(١)، وقوله تعالى: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي...»^(٢). وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا أُحْصِي ثَنَاءَ عَلَيْكَ؛ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَىٰ نَفْسِكَ»^(٣).

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: «ويراد بنفس الشيء ذاته وعينه، كما يقال: رأيت زيدا نفسه وعينه، وقد قال تعالى: ﴿ تَعَلَّمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ [المائدة: ١١٦]... - وذكر جملة من النصوص، ثم قال: - فهذه المواضع المراد فيها بلفظ (النفس) عند جمهور العلماء: الله نفسه، التي هي ذاته المتصفة بصفاته،

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٥٧٧)، من حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٧٤٠٥)، ومسلم (٢٦٧٥)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٨٦)، من حديث أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا .

ليس المراد بها ذاتا منفكة عن الصفات، ولا المراد بها صفة للذات، وطائفة من الناس يجعلونها من باب الصفات، كما يظن طائفة أنها الذات المجردة عن الصفات، وكلا القولين خطأ^(١).

وقال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: «والمراد بنفسه: ذاته - عزَّ وجلَّ -، كما قال تعالى: ﴿وَيَحذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران: ٢٨]، وليس النفسُ صفة كسائر الصفات؛ كالسمع والعلم والقدرة، فالنفس يعني: الذات، فقوله: ﴿وَيَحذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ﴾، يعني: ذاته»^(٢).

• الرابعة: وقوله سُبْحَانَهُ: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر: ٢٢]، وقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ﴾ [البقرة: ٢١٠].

والمجيء والإتيان صفتان فعليتان ثابتتان بالكتاب والسنة.

فمن الكتاب: قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢]، وقوله: ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ...﴾ [البقرة: ٢١٠].

(١) «مجموع الفتاوى» (٩/ ٢٩٢-٢٩٣).

(٢) «شرح الأربعين النووية» (ص: ٢٤٤).

ومن السنة: قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْحَدِيثِ الْقَدْسِيِّ: «إِذَا تَلَّقَانِي عَبْدِي بِشَيْرٍ، تَلَّقَيْتُهُ بِذِرَاعٍ، وَإِذَا تَلَّقَانِي بِذِرَاعٍ، تَلَّقَيْتُهُ بِبَاعٍ، وَإِذَا تَلَّقَانِي بِبَاعٍ أَتَيْتُهُ بِأَسْرَعٍ»^(١).

وفسره أهل التعطيل بمجيء أمره. والرّد عليهم:

إن قولهم خلاف ظاهر النصوص، وخلاف طريقة السلف، وليس عليه دليل

صحيح.

• الخامسة: قوله تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾ [المائدة: ١١٩].

والرضا صفة من صفات الله - عز وجل - الفعلية الثابتة بالكتاب والسنة.

فمن أدلة الكتاب عليها، قوله تعالى: ﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾

[المائدة: ١١٩]، وقوله: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ

الشَّجَرَةِ﴾ [الفتح: ١٨].

ومن السنة، قوله ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سُخْطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ

عُقُوبَتِكَ»^(٢).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٦٧٥)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) صحيح: أخرجه أبو داود (١٤٢٧)، والترمذي (٣٥٦٦)، والنسائي (١٧٤٧)، وابن

ماجه (١١٧٩)، وصححه الألباني.

وقوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا»^(١).

وقد فسره أهل التعطيل بالثواب، والردُّ عليهم:

إن قولهم خلاف ظاهر النصوص، وخلاف طريقة السلف، وليس عليه دليل صحيح.

• السادسة: وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤].

والحب والمحبة صفة فعلية لله - عزَّ وجلَّ -، ثابتة بالكتاب والسنة.

فمن أدلة الكتاب عليها، قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ

وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤].

ومن السنة، قوله ﷺ: «لَأَعْطِينَ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُفْتَحُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللَّهُ

وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ»^(٢).

وعن سعد بن أبي وقاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، مرفوعاً: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ التَّقِيَّ،

الْغَنِيِّ، الْحَقِيَّ»^(٣).

وقد فسرها أهل التعطيل بالثواب، والردُّ عليهم:

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٧٣٤).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٣٠٠٩)، ومسلم (٢٤٠٦)، من حديث سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٩٦٥).

إن قولهم خلاف ظاهر النصوص، وخلاف طريقة السلف، وليس عليه دليل صحيح.

فائدة: أعلى درجات المحبة هي الخلة، وهي ثابتة لله - تعالى -، ولم تثبت منه تعالى إلا لاثنين من بني آدم؛ هما: إبراهيم ومحمد - عليهما الصلاة والسلام - .
قال تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ۱۲۵]، وقال ﷺ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا، وَلَكِنَّهُ أَحْيَى وَصَاحِبِي، وَقَدْ اتَّخَذَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - صَاحِبِكُمْ خَلِيلًا»^(۱)، يعني نفسه ﷺ.

• السابعة: قوله: ﴿غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [الفتح: ۶، المجادلة: ۱۴، الممتحنة: ۱۳]، وقوله تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَسْخَطَ اللَّهُ﴾ [محمد: ۲۸].

هاتان صفتان فعليتان ثابتتان لله - عزَّ وجلَّ - بالكتاب والسنة.

أ- الغضب:

فمن أدلة الكتاب، قوله تعالى: ﴿وَالْخَمِيسَةَ أَنَّ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [النور: ۹]، وقوله: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [الممتحنة: ۱۳].

(۱) أخرجه مسلم في صحيحه (۲۳۸۳).

ومن السنة، قوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَمَّا قَضَى الْخَلْقَ، كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي»^(١)، وقوله ﷺ في حديث الشفاعة الطويل: «إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ»^(٢).

وفسره أهل التعطيل بـ (الانتقام). والردُّ عليهم:

إن قولهم خلاف ظاهر النصوص، وخلاف طريقة السلف، وليس عليه دليل صحيح.

وبوجه رابع، وهو: أن الله - تعالى - غاير بين الغضب والانتقام، فقال تعالى: ﴿فَلَمَّا عَاسَفُونَا﴾، أي: أغضبونا ﴿أَنْتَقِمْنَا مِنْهُمْ﴾ [الزخرف: ٥٥]، فجعل الانتقام نتيجة للغضب؛ فدل على أنه غيره.

ب- السخط:

فمن أدلة الكتاب على هذه الصفة، قوله تعالى: ﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمْت لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ [المائدة: ٨٠]، وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا آسَخَطَ اللَّهُ وَكَرَهُوا رِضْوَانَهُ﴾ [محمد: ٢٨].

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٧٤٢٢)، وفي مواضع أخرى، ومسلم (٢٧٥١)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٤٧١٢) وفي مواضع أخرى، ومسلم (١٩٤)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ومن السنة، حديثُ أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مرفوعاً: «إِنَّ اللَّهَ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ؟ فَيَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟ فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَى وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ؟! فَيَقُولُ: أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ، قَالُوا: يَا رَبِّ، وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟! فَيَقُولُ: أَحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي، فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا»^(١).

وفسره أهل التعطيل بـ (الانتقام)، والردُّ عليهم بما سبق.

• الثامنة: وقوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ كَرِهَ اللَّهُ انْتِعَاقَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٦].

والكره صفة فعلية ثابتة لله جلَّ جلاله بالكتاب والسنة.

فمن أدلة الكتاب، قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ كَرِهَ اللَّهُ انْتِعَاقَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٦].
ومن السنة، ما رواه المغيرة بن شعبة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ: عُقُوقَ الْأُمَّهَاتِ، وَمَنْعَا وَهَاتِ، وَوَادَ الْبَنَاتِ، وَكَرِهَ لَكُمْ: قَيْلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ»^(٢).

وفسّر أهل التعطيل الكراهة بـ (الإبعاد)، والردُّ عليهم:

(١) متفق عليه: أخرجه البخاري (٦٥٤٩) وفي مواضع أخرى، ومسلم (٢٨٢٩).

(٢) متفق عليه: أخرجه البخاري (٥٩٧٥) وفي مواضع أخرى، ومسلم (٥٩٣).

إن قولهم خلاف ظاهر النصوص، وخلاف طريقة السلف، وليس عليه دليل صحيح.

• التاسعة: **وَمِنَ السُّنَّةِ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا»^(١).**

بعد سياق المؤلف للآيات شرع رَحْمَةُ اللَّهِ فِي ذِكْرِ بَعْضِ أَحَادِيثِ الصِّفَاتِ.

ومنها صفة (النُّزُولِ) إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، وورد - أيضا - بلفظ الهبوط.

وهي صفات فعلية ثابتة لله - عَزَّ وَجَلَّ - بالسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ.

ومن أدلتها حديث النُّزُولِ المشهور: «يَنْزِلُ رَبُّنَا - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى

السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ...»^(٢).

وعن علي بن أبي طالب وأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مرفوعا: «لَوْلا أَنْ أَشَقَّ عَلَيَّ

أُمَّتِي، لَأَمَرْتُهُمْ بِالسُّوَاكِ عِنْدَ كُلِّ صَلَاةٍ، وَلَا أَحْرَزْتُ عِشَاءَ الْآخِرَةِ إِلَى ثُلُثِ اللَّيْلِ

الْأَوَّلِ؛ فَإِنَّهُ إِذَا مَضَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلِ هَبَطَ اللَّهُ - تَعَالَى - إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَلَمْ

يَزَلْ هُنَاكَ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ...»^(٣).

(١) تقدم تخريجه.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) حسن لغيره: أخرجه أحمد في مسنده (٩٦٧)، والدارمي (١٥٢٥)، وحسنه محققو المسند.

وفسره أهل التعطيل بـ (نزول أمره، أو رحمته، أو ملك من ملائكته)، والرّدُّ عليهم بما سبق.

وبوجه رابع، وهو: أن الأمر ونحوه لا يمكن أن يقول: «مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ، مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَعْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ»!.

• العاشرة: وقوله ﷺ: «يَعَجَبُ رَبُّكَ مِنَ الشَّابِّ لَيْسَتْ لَهُ صَبُوءٌ»^(١).

والعجب من صفات الله - عز وجل - الفعلية، الثابتة له بالكتاب والسنة.

فمن أدلة الكتاب، قوله تعالى: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾، بضم التاء، وهي قراءة حمزة والكسائي، وقرأ الباقر بفتحها. وقد صحّت القراءة بالضم عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ومن السنة، حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «عَجَبَ اللَّهُ مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فِي السَّلَاسِلِ»^(٢).

(١) تقدم تخرجه.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (٣٠١٠).

وفي قصة الرجل الأنصاري مع امرأته الذين آثروا الضيف بطعامهم، أنه لما أصبح غدا على رسول الله ﷺ فقال له: «قَدْ عَجِبَ اللَّهُ مِنْ صَنِيعِكُمَا بِضَيْفِكُمَا اللَّيْلَةَ»^(١).

وفسره أهل التعطيل بـ (المجازاة)، والرَّدُّ عليهم بما سبق.

• الحادية عشرة: قَوْلُهُ: «يَضْحَكُ اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ؛ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ، يَدْخُلَانِ الْجَنَّةَ»^(٢).

والضَّحِكُ من الصفات الفعلية الثابتة لله - عزَّ وجلَّ - بالأحاديث الصحيحة.

ومن أدلتها حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعاً: «يَضْحَكُ اللَّهُ إِلَى رَجُلَيْنِ؛ يَقْتُلُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ، يَدْخُلَانِ الْجَنَّةَ»^(٣).

وفسره أهل التعطيل بـ (الثواب). والرَّدُّ عليهم بما سبق.

ثم قال المؤلف رَحِمَهُ اللَّهُ:

(١) أخرجه مسلم في صحيحه (٢٠٥٤)، من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) تقدم تخريجه.

«فَهَذَا وَمَا أَشْبَهَهُ، مِمَّا صَحَّ سَنَدُهُ، وَعَدَلَتْ رِوَايَتُهُ، نُؤْمِنُ بِهِ، وَلَا نَرُدُّهُ، وَلَا نَجْحَدُهُ، وَلَا نَتَأَوَّلُهُ بِتَأْوِيلٍ يُخَالِفُ ظَاهِرَهُ، وَلَا نُسَبِّهُهُ بِصِفَاتِ الْمَخْلُوقِينَ، وَلَا بِسِمَاتِ الْمُحَدَّثِينَ، وَنَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا شَبِيهَ لَهُ، وَلَا نَظِيرَ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]، وَكُلُّ مَا تُحِيلُ فِي الذَّهْنِ أَوْ خَطَرَ بِالْبَالِ، فَإِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - بِخِلَافِهِ».

وهذا هو القاعدة العامة في صفات الله - تعالى - الثابتة بالكتاب أو السنة الصحيحة.

وسبق للمؤلف أن قرر ذلك بقوله: «وَكُلُّ مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ أَوْ صَحَّ عَنِ الْمُصْطَفَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ صِفَاتِ الرَّحْمَنِ؛ وَجَبَ الْإِيْمَانُ بِهِ، وَتَلَقَّيْهِ بِالتَّسْلِيمِ وَالقَبُولِ، وَتَرَكَ التَّعَرُّضَ لَهُ بِالرَّدِّ وَالتَّأْوِيلِ، وَالتَّشْبِيهِ وَالتَّمْثِيلِ».

وقال في أول المتن: «لَا تُمَثِّلُهُ الْعُقُولُ بِالتَّفْكِيرِ، وَلَا تَتَوَهَّمُهُ الْقُلُوبُ بِالتَّصَوُّيرِ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]».